مميزات وخصائص المفردة القرآنية- مصطلح البر والصلاة أنموذجا

Characteristics and Features of Qur‘anic Words: A Study of "Birr" and "Salah"

الباحث: عبد الرحمان بوزيد
قسم: اللغة والحضارة العربية الاسلامية، تخصص: لغة ودراسات قرءانية،
جامعة الجزائر 01 بن يوسف بن خدة الجزائر العاصمة دولة: الجزائر.
البريد الإلكتروني a.bouzid@univ-alger.dz

Abstract

The Qur’anic vocabulary has been distinguished by sublime features, particularly represented in its comprehensiveness, realism, and stability. These features have been clearly reflected on the linguistic levels, and our scholars, past and present, have realized its importance; they have given it great attention and necessary care, to the point that they have shown the beauty of these words through their letters, sounds, movements, and their position in the Qur’anic system. Rather, they have emphasized that the Qur’anic use of the familiar Arabic vocabulary has taken them out of the classical meanings that were familiar to them to meanings with special connotations that are purely for the noble Islamic Sharia. This research aims to explore the characteristics of Qur’anic words by defining them and presenting their most important features. The words "birr" and "salah" were chosen as a model for this study.

Keywords: Birr, Salah, Qur’anic words.

المقدمة:

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام، أنعم على خلقه وعباده بنعم جسام، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأسأله الزيادة فهو الكريم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الديان، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله أرسله إلى العالمين من إنس وجان . فاللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد:

فإنّ المفردة القرآنية قد تميّزت بمميزات جليلة تمثلت بدرجة خاصة في شموليتها وواقعيتها وثباتها. حيث أن هاته المزايا قد انعكست بشكل واضح على المستويات اللغوية، وقد أدرك علماؤنا سلفا وخلفا أهميتها؛ فجعلوا لها الاهتمام الكبير والعناية اللازمة، حتى أنهم أظهروا لهاته المفردات جماليتها من خلال حروفها وأجراسها وحركاتها وموقعها من النظم القرآني. بل إنهم أكدوا على أنّ الاستعمال القرآني للمفردات العربية المعهودة أخرجها من تلك المعاني الكلاسيكية التي كانت معهودة عندهم إلى معان ذات دلالات خاصة وخالصة للشريعة الإسلامية الغراء. ومن هنا جاءت هذه الورقات البحثية المعنون لها بـ: مميزات وخصائص المفردة القرآنية – مصطلح البر والصلاة أنموذجا-

حيث حاولت تسليط الضوء عن ماهية المفردة القرآنية، وعن أهم الصفات والمميزات التي اختصت بها، وكيف أن القرآن الكريم استعمل كلمات وجعل لها دلالات صارت فيما بعد لا تعرف إلا بالمعاني التي طرحها بها حيث تم انتقاء نموذجين ممثلين في (البر) و(الصلاة). ومن أجل طرق باب هذا الموضوع جاء هذا البحث مكونا من ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم المفردة القرآنية.

المطلب الثاني: من خصائص المفردة القرآنية.

المطلب الثالث: الاستعمال القرآني لبعض المفردات.

وما يسعني إلا أن أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يلهمني الهداية والرشاد. وما توفيقيَ إلا بالله.

المطلب الأول: مفهوم المفردة القرآنية:

حتى يتبين حد المفردة لابدّ من تعريفها لغة واصطلاحا.

- **التعريف اللغوي:** لقد وردت مادة (ف ر د) في المعاجم العربية بمعان وجاء عن أصحابها فيها أقوال منها:

- ما ذكره الأزهري: "الفَرد والفُرد، بالفتح والضم. أي: هو منقطع القرين لا مثيل له في جودته".[1]
- ما ذكره ابن فارس: قال: "الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة. من ذلك الفرد وهو الوتر"[2]
- ما ذكره الجوهري أنّ من معاني؛ الفرد :الوتر، المنفرد.[3]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن معنى مادة (ف ر د) يدور حول الوحدة؛ الذي هو ضد الجمع، التفرد؛ الذي لا يختلط به غيره[4]

- **التعريف الاصطلاحي:**

قبل التعريج إلى المعنى الاصطلاحي للمفردة القرآنية كان لزاما علينا معرفة مدلول المفردة اللغوية عند علمائنا الأجلاء، ولتوضيح ذلك يمكن الاستئناس بما يلي:

- تعريف الإمام الزمخشري: "هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[5]
- تعرف الإمام جلال الدين السيوطي: "وَقد اخْتلفت عباراتهم فِي حد الْكَلِمَة اصْطِلَاحا وَأحسن حُدُودهَا قَول مُفْرد مُسْتَقل أَو منوي مَعَه..."[6]
- تعريف تمام حسان: "فالكلمة العربية في تعريفها: صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها، وفي السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد[7]."

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المفردة اللغوبة عموما قد نالها النصيب الأوفر والحظ الأكبر من الاهتمام والعناية عبر مختلف الحقب الزمنية فمنهم من أطال فيها ومنهم من أقصر.

المعنى الاصطلاحي للمفردة القرآنية

المفردة هي المجموعة الصوتية التي تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحده كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة وهي الجزء الأولي في بناء النظم والوحدة المكونة له، فلا يغني احدهما عن الأخر ويمكن أن تعرف بأنها كلمه تؤدي معنى بنفسها ويتغير فهمها من أسلوب إلى أخر، بقرينة تدل على ذلك[8]

وقد اختارت الدكتورة نظمية عمران عبد السرور تعريفا آخر حيث قالت فية: "المفردة القرآنية: وحدة لغوية ذات دلالة سياقية تتركب من واحدة أو أكثر الآية القرآنية."[9].

المطلب الثاني: من خصائص المفردة القرآنية

تعتبر المفردة القرآنية ذات خصوصية لها دور محوري في التشكيل البنائي والنحوي والمعرفي للنص القرآني. وهنا ذكر لبعض الخصائص التي تميزت بها.

1- التميز على المستوى الشكلي للمفردة القرآنية

لو جئنا إلى نص نثري أو شعري وانتزعنا منه كلمة فأنها خارج النظم لا تدل إلا على معناها المعجمي الذي وضعت له فحسب كما يمكننا استبدالها بمفردة أخرى من حقلها الدلالي قد تكون أكثر منها ملاءمة وأبلغ في المعنى ويبقى النظم حينئذ قائم لم تتم فية سوى عملية تغيير المفردات فهذه العملية قد لا تؤثر على بنية النص المصاغ بشريا لأن الكلمة المستبدلة قد تكون أدق في نقل المعنى والتعبير علية.

كما أن المفردات في الاستعمال البشري في النص أو الغرض الأدبي الواحد تحسن في موضع لمعنى ولا تحسن في غيره ...

ولكن هذا الأمر بالنسبة لمفردات القران غير متعين، فلا يمكن بحال من الأحوال أن ينطبق على النص القرآني المطلق دلاليا في نقل معانية، فلو جئنا إلى أيّة مفرده منه لوجدناها في جميع مواضعها بمختلف اشتقاقاتها متمكّنة في سياقها محقِّقه وجودها الذاتي فية بما تحمل من المعارف والدلالات، ولو استبدلت بأخرى لما استقام الآمر. ولمّا كانت المفردة المستبدلة بها أدق منها في الدلالة عن ذات المعنى الإلهي المراد، هذا وان دلت المفردة القرآنية وهي خارج قرآنيتها عن معنى معجميا باعتبارها محتواة داخل النظم المعجمي للغة العربية عموما. إلا أنّ هذا الأمر لا يصادر ماهيتها ذات الخصوصية القرآنية بأبعادها المعرفية المطلقة، وذلك لأن للقرآن معجمه الخاص في التعبير عن معانية ومعارفه ومفاهيمه، وهذا ما يجعل من توظيفه للغة عموما وللمفردات خصوصا يختلف جذريا عن الاستعمال البشري لها، ويجعل منه نصا يحمل معجمه في داخله ويحمي دلالاته.

كما أن للقرآن الكريم رسمه الخاص الذي يتميز به عن الرسم الإملائي القياسي، هذا الرسم الذي يعتبر مظهرا مظاهر إعجازه. فمثلا كلمات (رحمت، نعمت، فطرت، سنت، كلمت، ...) وغيرها من المفردات التي وردت بالتاء المفتوحة هي بهذا الرسم تدل بذاتها على سر من أسراره اللامتناهية، التي أودعت فيه. وهذا الأمر متعلق بكل مظاهر الرسم القرآني التي بينها العلماء وأحصوها، فلو انتزعنا هذه المفردات من سياقها القرآني، ونظرنا إليها منفردة فستبقى لها خصوصيتها القرآنية بذلك الرسم الذي نزلت به عند الله. فاللفظة بهذا الرسم فصيحة ومعجزة بذاتها لما تحتويه من أسرار بيانية ومعرفية وعلمية خاصّة.[10]

2- التميز على المستوى الدلالي المعرفي للمفردة القرآنية

يتميز النص القرآني ببنية لغوية كاملة تركيبا وخطابا، ولا يمكن أن تخضع مفردات هذه البنية المحكمة من لدن حكيم عليم لهذه العلاقة لتفردها عن سائر النظوم البشرية من حيث المصدر والصياغة. فالنص القرآني مركب من مفردات تحمل دلالاته ومعانية. وهي جزء لا يتجزء منه، فلا يمكن أن نتصور أن يضع المولى جل جلاله دلالته المطلقة في قوالب لغوية حدودية أو نسبية خاضعة للتصور البشري النسبي، وإنما يضعها في قوالب لغوية يمكنها أن تحمل معانية المطلقة وتستوعبها ضمن بنيتها، لذلك لا يمكن أن توصف العلاقة بين الدال ومدلوله في النص القرآني بأنها اعتباطية، لأن واضع هذه المفردات هو الله عز وجل الذي يدرك بإحاطته وعلمه المطلق حقائق الأشياء كلها. قال عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: 89] . فهذا يقتضي أن الدلالات والمعاني والمعارف

القرآنية هي مطلقه غير متناهية. تكون مفرداته أوعية تحمل من المعاني والدلالات ما يحيط بكليات كل الأشياء.
وبهذا التصور لطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول في النص القرآني يمكن إدراك حجم النشاط التفسيري على مر العصور لما جعل من النص القرآني قابلا للقراءة باستمرار طريق التدبر[11].

3- الخواص البيانية الجمالية للمفردة القرآنية

أولا- الدقة البيانية في توظيف المفردات و ائتلافها للوفاء بالمعنى

مفردات القرآن دقيقه حتى توفي المعنى المقصود لذلك نجد ألفاظ القران الكريم موضوعة في مكانها المناسب حتى أنّه لا تؤدي أيّ كلمة غيرها معنى الذي تؤدّيه هي[12]. يقول الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"[13].

ثانيا- خاصية الإيحاء الجمالية للمفردة القرآنية

تعد خاصية الإيحاء الدلالي من بديع الفوائد التي تتميز بها المفردة القرآنية خاصة لها من تأثير واضح في النفوس والألباب بما يصدر من المفردة من خلال قدرتها على تصوير المعنى بمختلف ظلاله الدلالية.

أ- جمالية الإيحاء الصوتي للمفردة القرآنية

حيث إن المفردة القرآنية تمتاز بجمال إيقاعها في السمع ووقعها الذي يسلب العقول ويأسر القلوب عند حدود المعنى المرتسم من الطابع الصوتيّ لها الذي يلهمك المعنى قبل أن تبحث معناه اللغوي.

ب- جمالية الإيحاء التصويري الفني المفردة القرآنية

تتميز المفردة القرآنية بقدرتها على تصوير المعاني المتعلقة بها وتشخيصها، وذلك بنقلها من التجريد إلى الحركة، فتجعل هذه الأداة اللفظ ينبض بالحياة، وتكسبه آلية الحياة، فيصبح من مجرد حروف منظومة تحمل معنى لغويا إلى مفردة حيّة تنقل لنا المعنى القرآني في جو من التصوير الحي. ولذلك نجد المفردة القرآنية تستقل بنقل المعنى إلى خيال السامع وهي في الوقت نفسه تستميل وجدانه بظلالها التي بثت فيها الحركة والحياة.

ثالثا- خاصية ترامي الأعماق الدلالية للمفردة القرآنية

فالمفردة القرآنية كالهالة المشعة التي تلقي بإشعاعاتها، كلما دنوت منها وتأملتها بهرتك بكثافة إشعاعها، وكلما ابتعدت عنها احتواك نورها وغمرتك باتّساع شعاعها. فمفردات القران كلما تعمقت في النظر فيها هزتك بجمالها وروعه توظيفها ودقه معناها وكماله، وتكشفت لك عن معان جديدة تضيء لك دروب الحق وما ذلك إلا لأنها تحمل من الأعماق الدلالية اللامتناهيه[14].

المطلب الثالث: الاستعمال القرآني لبعض المفردات

إن المتأمل في مفردات القرءان الكريم يلمس بأنها مفردات ذات خصوصية معينة حيث أن القرءان الكريم أخرجها من قالبها اللغوي المعجمي، ومن مدلولها العام المألوف واستعملها استعمالات خاصة يتغير معناها من موضع إلى آخر يحدد هذا المعنى السياق الذي ترد فيه. وفي هاته الجزئية سيتم عرض نموذجين لمفردتين قرآنيتين وهما: (الصلاة) و (البر) لنرى كيف وظفهما القرءان الكريم من خلال بعض الآيات الكريمات.

- **أولا- مفردة (الصلاة) في القرآن الكريم**

أ- الاستعمال اللغوي لمفردة الصلاة:

تأتي مفردة (صلاة) في لسان العرب على عدة معان: منها الرحمة، وهي الثناء من الله،أو الرحمة، ومن الملائكة دعاء واستغفار، وقال ابن الأعرابي: الصَّلَاة من الله رَحْمَة، وَمن المخلوقين الملائِكة وَالْإِنْس والجنّ القِيامُ والركوعُ والسجودُ والدعاءُ والتسبيحُ. والصلاةُ من الطّير والهَوام التَّسْبِيح.

وَقَالَ الزّجاج :الأصلُ فِي الصَّلَاة اللّزوم، يُقَال :قد صلِيَ واصطَلَى: إِذا لزم، وَمن هَذَا :من يُصْلَى فِي النَّار، أَي :يُلزَم النارَ.

وَقَالَ أهلُ اللُّغَة فِي الصَّلَاة :إِنَّهَا من الصلَوَيْن، وهما مُكتَنِفا الذَّنَب من النَّاقة وغيرِها، وأوّلُ مَوْصِلِ الفَخِذين من الْإِنْسَان فكأَنَّهما فِي الْحَقِيقَة مكتنفا العُصْعُص.

وقال الأزهري :والقولُ عِنْدِي هُوَ الأول، إِنَّمَا الصَّلَاة لُزوم مَا فَرَض الله، والصلاةُ من أعظَم الفَرْض الَّذِي أُمِرَ بلزومه. وَأما الْمُصلِّي الَّذِي يَلِي السابقَ فَهُوَ مأخوذٌ من الصلَوَيْن لَا محَالَة، وهما مكتَنِفا ذَنب الْفرس، فَكَأَنَّهُ يَأْتِي ورأسُه مَعَ ذَلِك الْمَكَان.

وَفِي الحديث: "أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أُتِيَ بشاةٍ مَصْلِيَّةٍ". قَالَ أَبُو عُبَيد :قَالَ الكسائيّ: المَصْلِيّة المشوِيّة، يُقَال :صَلَيتُ اللحمَ وغيرَه: إِذا شَوَيْتَه، فَأَنا أَصْلِيه صَلْياً :إِذا فعلتَ ذَلِك وَأَنت تُرِيدُ أَن تشويَه.

وقال ابن الأعرابي: صَلَّيت العَصا تَصلِيةً: إِذا أدرْتها على النَّار لتقوّمها، وَأنْشد:وَمَا صَلّى عَصاكَ كمستَديم.

وَفِي حَدِيث عليّ أَنه قَالَ: "سبقَ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وصلَّى أَبُو بكر، وثَلَّث عُمَر..."

قَالَ أَبُو عُبَيد :وأصلُ هَذَا فِي الْخَيل، فالسابقُ الأوّلُ، والمصلِّي الثَّانِي، قيل لَهُ :مُصَلَ لِأَنَّهُ يكون عِنْد صَلَا الأوّل، وصَلَاه :جانِبا ذَنَبِه عَن يَمِينه وشِماله، ثمَّ يتلوه الثَّالِث. وقيل: المصلّي فِي كَلَام الْعَرَب: السابقُ: المتقدّم.

وَقَالَ ابْن السكّيت :الصِّلاء اسمٌ للوَقود، وَهُوَ الصَّلا :إِذا كَسَرْتَ الصادَ مَدَدْتَ، وَإِذا فَتحتَها قَصَرْتَ،

وروى شَمر عَن أبي عَمْرو :الصَّلَايَةُ: كلُّ حَجَر عريضٍ يُدَقّ عَلَيْهِ عِطْرٌ أَو هَبِيد، يُقَال :صَلاءةٌ وصَلاية.

وَقَالَ ابْن شُميل :الصَّلَاية: سَرِيحة خَشِنةٌ غليظةٌ من القُفّ.

وَقَالَ أَبُو العبَّاس فِي قَول الله تَعَالَى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾[الحج: 40]، قَالَ :الصَّلَوَات: كنائسُ الْيَهُود، قَالَ: وأصلُها بالعِبْرَانيّة صَلُوتا، وَنَحْو ذَلِك. وَقيل: إِنَّهَا مواضعُ صلوَات الصابِئِين[15].

قال الزجاج: الأصل في الصلاة اللزوم، وقال الأزهري: الصلاة لزوم ما فرض الله تعالى. وذهب بعض أهل اللغة إلى أن أصل الصلاة: التعظيم، وشقيت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب، وذهب آخرون إلى أن الصلاة في اللغة أصلها الدعاء، قال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذكر الصلاة، وهي العبادة المخصوصة، وأصلها الدعاء في اللغة، فسمّيت ببعض أجزائها.

ب- الاستعمال القرآني لمفردة الصلاة

وردت لفظة الصلاة في القرآن الكريم في واحد وستين آية، هذا عدا الآيات التي وردت فيها مشتقات هذه اللفظة. ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الصلاة، قوله تعال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]، وقوله

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:73]

فالصلاة عبادة فيها ركوع وسجود وهذه العبادة لم تنفصل شريعة منها، وإن اختلفت صورها لذلك قال تعالى:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]

فهي حقيقة شرعية لا دلالة لكلام العرب عليها، إلاّ من حيث اشتمالها على الدعاء الذي هو أصل معناها. وهذا المعنى هو الأرجح في أصل الصلاة، لما له من صلة وقرب من المعنى الإسلامي للصلاة، وقد استعمل في القرآن المعنى الأصلي للصلاة وهو الدعاء، يقول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: 103]

جاء القرآن الكريم فخصص الصلاة، إذ صارت عبادة مخصوصة، لها هيئة معروفة، بل هي الركن الثاني من أركان الإسلام، لها أثرها في حياة الإنسان المسلم. فباتت مصطلحا قرآنيا علَما على هذه العبادة. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45][16].

وهنا رصد لأهم المعاني التي وردت فيها:

1- الصلاة بمعنى (الصلاة المفروضة)، ومنه قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة} (البقرة:43)، أي: الصلوات المفروضة. وتأتي في الغالب مقرونة بمفردة (الزكاة).

2- الصلاة بمعنى (ثناء الله ودعاء الملائكة)، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:43]، قال السعدي: " أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل، فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله، الذي لطف بهم ورحمهم، وجعل حملة عرشه، أفضل الملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا."[17]

3- الصلاة بمعنى (الدعاء)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103]، قال السعدي: "﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم، أي: للمؤمنين عموما وخصوصا عندما يدفعون إليك زكاة أموالهم.﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ أي: طمأنينة لقلوبهم، واستبشار لهم، و﴿اللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائك، سمع إجابة وقبول."[18]

4- الصلاة بمعنى (قراءة القرآن)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110] ،﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: قراءتك[19].

5- الصلاة بمعنى (صلاة الخوف)، وذلك عند قوله جل وعلا: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء102] حيث أن هاته الآية الكريمة قد تكلمت عن صلاة الخوف[20].

6- الصلاة بمعنى (صلاة الجنازة)، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ [التوبة:84]، وذلك أن الله تعالى منع عن رسوله الصلاة على المنافقين، والقيام على قبورهم بعد الدفن للدعاء لهم لأن صلاته ووقوفه على قبورهم شفاعة منه لهم، وهم لا تنفع فيهم الشفاعة.[21]

7- الصلاة بمعنى (صلاة الجمعة)، وهي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: 09]، ففي هذه الآية يأمر تعالى عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها، من حين ينادى لها والسعي إليها.[22]

8- الصلاة بمعنى (صلاة الجماعة)، فعند قوله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:58]. حيث روى الإمام البيهقي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: "وإذا ناديتم إلى الصلاة بالأذان والإقامة اتخذوها هزوا ولعبا . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون أمر الله. وقال :وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نادى بالصلاة فقام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود والنصارى: قد قاموا، لا قاموا، فإذا رأوهم ركعا سجدا استهزءوا بهم وضحكوا منهم"[23].

9- الصلاة بمعنى (مكان العبادة)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40] فقد ذكر جل وعلا في هاته الآية أماكن العبادة، قال السعدي في تفسيرها: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ أي: لهدمت هذه المعابد الكبار، لطوائف أهل الكتاب، معابد اليهود والنصارى، والمساجد للمسلمين، ﴿ يُذْكَرَ فِيهَا﴾ أي: في هذه المعابد ﴿اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ تقام فيها الصلوات"[24]

- **ثانيا- مفردة (البر) في القرآن الكريم**

أ- **المعنى اللغوي لمفردة البر:**

وردت مادة (ب ر ر) في معجم تهذيب اللغة على معان عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

البَرُّ: هو خلاف البحر، والبريّة: الصحراء، ويقال: البَرّيّة: الأَرْض المَنْسوبة إِلَى البَرّ، وَهِي بُرّيّة، إذا كَانَت إِلَى البَرّ أَقْرَب مِنْهَا إِلَى المَاء. ويُقال: أَفْصَح العَرب أَبَرُّهم. أي: أبعدهم فِي البَرّ والبَدْو دَاراً. و البَرّ: القِفَار.

وقيل :البِرّ: الصَّلَاح. وقيل: الخبر. وقيل : التقى. والحَجّ المَبْرور: الَّذِي لَا يُخالطه شيءٌ من المآثِم. والبَيْع المَبْرُور :الَّذِي لَا شُبهة فِيهِ وَلَا كَذِب وَلَا خِيَانَة. والبِرُّ: هو خَير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

والبَرُّ من صِفات الله :العَطُوف الرَّحيم اللَّطيف الكَريم.

ويُقال :قد تَبَرَّرْت فِي أمرنَا، أَي تَحَرّجت. و يُقال: صَدَقْت وبَرِرْت وبَرَرْت فِي قَسمي. وَكَذَلِكَ :بَرَرْت وَالِدي أَبِرّه. بَرَّت سِلْعَتُه، إِذا نَفَقَت.

وَمن كَلَام الْعَرَب :فلانٌ لَا يَعْرف هِرّاً من بِرّ. قَالَ ابْن الْأَعرَابِي، البِرّ، هَا هُنَا :الفَأر. وَقَالَ أَبُو عُبيد: مَعْنَاهُ: مَا يَعْرف الهِرْهَرة من البَرْبَرة. فالهِرْهَرة :صوتُ الضّأن؛ والبَرْبَرة :صَوت المِعْزَى.قَالَ الفَرَارِيّ :البِرُّ: اللُّطْف؛ والهِرُّ :العُقُوق. وَقَالَ يُونس :الهِرّ: سَوْقُ الْغنم؛ والبِرّ :دُعاء الْغنم.

وروى أَبُو عُبيد، عَن الأَصمعيّ :البَرِيرُ: ثمَر الأَرَاك. والبُرّ: الحِنْطة.والبُرّة، الْوَاحِدَة. والإبْرار :الغَلبة وبَرَّ يَبَرُّ، إِذا صَلَح. وبَرَّ فِي يَمِينه يَبَرّ إِذا صَدَقه وَلم يَحْنَثْ. وبَرَّ رَحِمَه يَبَرّ، إِذا وَصَله. وبَرّ يَبَرّ، إِذا هُدِي. والبَرْبَريّ، الكَثير الكَلام بِلَا مَنْفَعة. وروي عَن الْأَصْمَعِي :البَرْبَرة: الصَّوْت. وَقَالَ اللَّيث :هُوَ الجَلبة باللِّسان وكَثْرة الْكَلَام.

ويُقال :فلانٌ يَبَرّ رَبَّه: أَي يُطيعه. وبارٌّ :من قوم بَرَرة، وأَبْرَار. والمَصْدر، البِرّ.

والبِرّ :الاتِّسَاع فِي الْإِحْسَان والزّيادة فِيهِ .وَيُقَال :أَبَرّ على صَاحبه فِي كَذَا، أَي زَاد عَلَيْهِ. وسُمِّيت البَرّيّة لاتِّساعها.

والبِرّ :اسمٌ جامعٌ للخَيْرات كُلّها. والبِرّ :الصِّلَة. البربرة :الصّوت.[25]

ب- الاستعمال القرآني لمفردة البر:

وردت مفردة (البر) في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً، جاءت في ثلاثين منها بصيغة الاسم، وجاءت في موضعين فقط بصيغة الفعل:

- الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة 244]

- والثانية: في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 08].

وجاء ورودها في القرآن الكريم على عدة معان، حيث أن هاته الدلالات والمعاني التي تم إيرادها في هاته الجزئية هي مستقاة من ثلاثة كتب تفسيرية وهي: تفسير ابن كثير والبغوي وعبد الرحمن بن السعدي. وهاته هي أهم المعاني التي تم الوقوف عليها:

1- البَرُّ -بفتح الباء- خلاف البحر، جاء على هذا المعنى في عدة مواضع من بينها:
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

2- البَرُّ -بفتح الباء- اسم من أسماء الله، بمعنى اللطيف، قال عز وجل: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28]

3- البَرُّ -بفتح الباء- الصدق بفعل المأمور وترك المزجور. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]والمراد بالأبرار، القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، الملازمون للبر، في أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن، في الدارين.

4- البِرُّ -بكسر الباء- وهي اسم جامع للخيرات كلها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:02] أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين.

5- البِرُّ – بكسر الباء- أي الإيمان والخير، قال جل وعلا: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44] ، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أي: بالإيمان والخير ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تتركونها عن أمرها بذلك.

6- البِرُّ -بكسر الباء- بمعنى الجنة، ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [البقرة: 92] أي الجنة على تفسير كل من ابن عباس وابن مسعود ومجاهد.

7- البِرُّ -بكسر الباء- بمعنى فعل الخير، قال أعز من قائل: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: 224]، ففي هذا الموضع نهى الله تعالى عباده أن يجعلوا أيمانهم عرضة، أي: مانعة وحائلة عن أن يبروا: أن يفعلوا خيرا، أو يتقوا شرا، أو يصلحوا بين الناس، فمن حلف على ترك واجب وجب حنثه، وحرم إقامته على يمينه، ومن حلف على ترك مستحب، استحب له الحنث، ومن حلف على فعل محرم، وجب الحنث، أو على فعل مكروه استحب الحنث، وأما المباح فينبغي فيه حفظ اليمين عن الحنث. ويستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة، أنه "إذا تزاحمت

المصالح، قدم أهمها "فهنا تتميم اليمين مصلحة، وامتثال أوامر الله في هذه الأشياء، مصلحة أكبر من ذلك، فقدمت لذلك.

8- البِرُّ -بكسر الباء- بمعنى الإحسان إلى الآخر، قال عز وجل: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 08] أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين ، كالنساء والضعفة منهم ،﴿أن تبروهم﴾ أي : تحسنوا إليهم. وقال تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] أي: ووصاني أيضا، أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها.

الخاتمة:

من خلال تقديم هاته الورقة البحثية يتضح جليا بأن النظم القرءاني هو نظم معجز تتميز مفرداته بمميزات وخصوصيات جعلت من مفرداته ذات سمة تميزت بها عن بقية الكلام، ذات مكانة خاصة في هذا النظم نالها الاهتمام البالغ والعناية الكريمة من البحث والتمحيص.

إن أهم الاستعمال القرآني لمفرداته هو استعمال خاص أخرج هاته المفردات من قالبها المعهود إلى استعمال خاص يتغير معناه من موضع إلى آخر، حيث يحدد معناه السياق.

إن النموذجين المختارين يعتبران نموذجا مناسبا لتوضيح الاستخدام القرءاني الخاص والمتحكم في مفرداته.

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت ولو بمقدار أنملة في طرق باب هذا الموضوع المترامي الأطراف، حيث بعد الغوص فيه ظهر بأنه بحر لا ساحل له، وبأنه طريق طويل وزادي فيه قليل. فاللهَ أسأل عفوه وغفرانه.

المصادروالمراجع

- القرءان الكريم.
1. المفردة القرآنية في تفسير ظلال القرآن، لنظمية عمران عيد سرور، رسالة دكتوراه: إشراف: أد سليمان محمد الدقور، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ديسمبر 2017.
2. تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الفكر- بيروت، ط1: 1423هـ - 2002م.
3. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1: 2001م.
4. جماليات المفردة القرآنية، لأحمد ياسوف، دار المكتبى – دمشق، ط2: 1419هـ -1999م.
5. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4: 1408هـ - 1987م.
6. كتاب: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1: 1408هـ- 1988.

7. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1422هـ.
8. مستويات المفردة ومجالاتها الدلالية في كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" لأبي حاتم احمد بن حمدان الرازي لـ: بهلول محمد سيد احمد، مجلة المعيار(جامعة الأمير عبد القادر) العدد (56) سنة (2021) ، المجلد (25).
9. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1989م.
10. المفردات القرآنية خصوصيتها الدلالية وخواصها البيانية الجمالية،حمزة بوخزنة، مجل البحوث والدراسات، العدد 18، جوان 2014 جامعه وادي سوف.
11. المفردة القرآنية في تفسير ظلال القرآن، لنظمية عمران عيد سرور، رسالة دكتوراه: إشراف: أد سليمان محمد الدقور، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ديسمبر 2017.
12. المفردة القرآنية واستعمالاتها الغير المعهودة حزب المفصل -أنموذجا- لـ: جمال بوكو، مجله الحكمة للدراسات الإسلامية المجلد 4 العدد 01/ 2017، جامعه الجزائر 1.
13. المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط1: 1993.
14. مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر.
15. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

الحواشي

[1] - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1: 2001م:: ج14/ص 71.

[2]- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1989م: ج4/ص500.

[3]- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4: 1408هـ - 1987م: ج2/ص518، 842.

[4]- المفردة القرآنية في تفسير ظلال القرآن، لنظمية عمران عيد سرور، رسالة دكتوراه: إشراف: أد سليمان محمد الدقور، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ديسمبر 2017: ص12

[5] - المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط1: 1993: ص23.

[6]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ج1/ص23.

[7]- مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر: ص232.

[8]- المفردة القرآنية واستعمالاتها الغير المعهودة حزب المفصل -أنموذجا- لـ: جمال بوكو، مجله الحكمة للدراسات الإسلامية المجلد 4 العدد 01/ 2017، جامعه الجزائر 1: ص278.

[9]- المفردة القرآنية في تفسير ظلال القرآن، لنظمية عمران عيد سرور، رسالة دكتوراه: إشراف: أد سليمان محمد الدقور، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ديسمبر 2017:ص15.

[10]- ينظر: المفردات القرآنية خصوصيتها الدلالية وخواصها البيانية الجمالية،حمزة بوخزنة، مجل البحوث والدراسات، العدد 18، جوان 2014 جامعه وادي سوف: ص14-18 بتصرف.

[11]- أيضا: ص21-23 بتصرف.

[12]- أيضا: ص 29 بتصرف.

[13]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1422هـ: ج1/ص52.

[14]- ينظر: المفردات القرآنية خصوصيتها الدلالية وخواصها البيانية الجمالية،حمزة بوخزنة، ص 33، 36، 38 (بتصرف). وللتوسع أكثر في هذا الموضوع يمكن مراجعة: جماليات المفردة القرآنية، لأحمد ياسوف، دار المكتبى – دمشق، ط2: 1419هـ -1999م: ص92، 140، 149، 167، 181، 190، 206 ، 222، والفصل الرابع كاملا منه (ص239-309).

[15]- ينظر:تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1: 2001م:: ج12/ص 166-169 بتصرف.

[16]- مستويات المفردة ومجالاتها الدلالية في كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" لأبي حاتم احمد بن حمدان الرازي لـ: بهلول محمد سيد احمد، مجلة المعيار(جامعة الأمير عبد القادر) العدد (56) سنة (2021) ، المجلد (25): ص824-825 بتصرف

[17]- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الفكر- بيروت، ط1: 1423هـ - 2002م: ص458.

[18]- أيضا: ص238.

[19]- أيضا: ص330.

[20]- أيضا: ص116-117.

[21]- أيضا: ص235.

[22]- أيضا: ص633.

[23]- كتاب: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1: 1408هـ- 1988م: ج6/ص275.

[24]- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص385.

[25]- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1: 2001م:: ج15/ص 134-138 بتصرف.